Comprehensive Journal of Science
Volume (11), Issue (41), (JUNE, 2026)
ISSN: 3014-6266

مجلة العلوم الشاملة
المجلد (11) العدد 41 يونيو 2026
ردمد: 3014-6266

فلسفة الأخلاق عند الفارابي

عائشة أحمد عبد السلام المشري
جامعـــــة الزاويـــــة / كليـة التربيـة زوارة – قسم الفلسفة

Al-Farabi's Ethics

Aisha Ahmed Abdel Salam Al-Mushri
University of Zawiya / Faculty of Education, Zuwarah – Department of Philosophy
a.almishri@zu.edu.ly

تاريخ الاستلام:2026/4/02 –تاريخ المراجعة:2026/05/3– تاريخ القبول: 2026/05/15– تاريخ للنش2026/06/02

ملخص البحث:

كان الفارابي رجلاً هادئاً عاكفاً على حياة الفلسفة والتأمل، محمياً بالأقوياء من الأمراء الذين لجأ إليهم، وقد انتهى بنا الأمر أن صار في آخريات أيامه متصوفاً، كان أبوه قائداً فارسياً، وقد مما نسب إليه أهل عصره أنه كان خبيراً بلغات الأرض جميعاً وهي نحو سبعين لغة.

إن الفلسفة في رأي الفارابي علم وعمل، وهذا العلم ليس ميسوراً لكل الناس – والفلسفة العملية يسميها أيضاً الفلسفة المدنية تنقسم إلى قسمين: علم الأخلاق وعلم السياسة. ومن خلال ذلك نصل إلى أن الفارابي من أبرز الفلاسفة المسلمين، حيث يجمع بين الأخلاق والفلسفة لتحقيق رؤية متكاملة للحياة والمجتمع والتكامل بين الأخلاق والفلسفة. وكذلك تبرز كيفية تأثير رؤى الفارابي الأخلاقية والفلسفية في تطور الفكر الإسلامي والفلسفي لاحقاً.

وقد جمع الفارابي بين آراء بعض الفلاسفة وحكماء عصره محاولاً التوفيق بين الفلسفة اليونانية والفلسفة الإسلامية، وجمع بين رأيي الحكيمين أفلاطون وأرسطو، وكان الفارابي أكبر مثال لهذه النزعة في الفكر الإسلامي.

الكلمات المفتاحية: الفلسفة – الاخلاق – الفارابي

المقدمة

نشأت فلسفة الأخلاق كفرع فلسفي عقلاني يشكل ركناً رئيسياً في اليونان القديمة، وتحديداً مع سقراط في القرن الخامس قبل الميلاد الذي نقل البحث من الطبيعة إلى الفضيلة والسلوك الإنساني – تطورت من دراسة العادات والنظم الاجتماعية إلى تحليل عقلاني للخير والعدالة على يد أفلاطون وأرسطو ساعية لوضع معايير لتنظيم السلوك البشري.

ويعتبر الفارابي من كبار العباقرة والفلاسفة والحكماء الذين قدموا للبشرية خدمات كبرى في مجال الفلسفة، وكان الفارابي دائم الانشغال بالفلسفة والتوفيق بين الفلسفة الإسلامية واليونانية وقضى حياته كلها في التعليم والتحصيل العلمي:

أهمية البحث:

تكمن أهمية الموضـوع في أن الفارابي يعد فلسـفة الأخلاق ركيزة أسـاسـية تربط بين سـعادة الفرد وكمال المجتمع حيث يعتبر الأخلاق علماً عملياً يهدف لتحصيل السعادة..

ومن خلال هذا نسعى إلى معرفة إسهامات الفارابي في كونه يلقي الضوء على الأخلاق والفلسفة.

مشكلة البحث:

نحاول من خلال هذا البحث معرفة كيف يمزج الفارابي بين الفلســـفة اليونانية (لأرســـطو وأفلاطون) والمنظور الإسلامي معتبراً الفضيلة ملكة عقلية اختيارية وأساسية امتداداً للسلوك الأخلاقي الفردي.

أهداف البحث:

معرفة كيف عرف الفارابي – فلسفة الأخلاق وتكوين نظرية أخلاقية فلسفية في ضوء الفلسفة الإسلامية.

ومن خلال ما تم عرضـــه في المقدمة من أهمية البحث ومشـــكلته وأهدافه، نصـــل إلى المحاور الرئيســـية التي يتمحور حولها هذا البحث والذي يحمل عنوان: – فلسفة الأخلاق عند الفارابي، حيث احتوى على ثلاثة محاور رئيسية وكل محور يحتوي في داخله مجموعة مباحث تتحدث في صلب الموضوع.

المحور الأول يحمل عنوان – (الفارابي في عصره).

المحور الثاني يتضمن – (تعريف الأخلاق عند الفارابي).

المحور الثالث يتحدث عن (تعريف الفلسفة عند الفارابي).

ومن خلال دراســـة هذه المحاور وما تتضـــمنه من مباحث نتعرف على – فلســـفة الأخلاق عند المعلم الثاني (الفارابي).

أهلاً بك. بصـفتي خبيراً في التدقيق اللغوي والنصـوص، قمت بمراجعة النص الوارد في الملف بدقة وعناية فائقة. تم التركيز بالكامل على تصـحيح الأخطاء الإملائية والطباعية (مثل إثبات همزات القطع، تصـحيح التاء المربوطة والهاء، ضبط الألف المقصورة، وتصحيح الكلمات الناتجة عن أخطاء الماسح الضوئي OCR) مع الالتزام التام والمطلق بالحفاظ على أســـلوب النص، محتواه، وصـــياغته الأصـــلية دون أي تغيير أو تعديل أو تصـــرف، بما في ذلك الهوامش وأرقام الصفحات.

المبحث الأول:

الفارابي في عصره

أ – حياته.

هو أبو نصر محمد بن طرخان بن أوزلاغ المعروف بالفارابي، تركي الأصل – من خراسان.

يجد المسـتشـرقين يسـتندون إلى الرأي، رأي ابن حوقل الذي يقول إن الفارابي ولد في بلدته وسـيج على الشـاطئ الغربي من نهر سيحون في إقليم تركستان، ثم نُسب الفارابي إلى ولاية فاراب في تركستان – ولد الفارابي حوالي سنة 257 هـ 870م، وتوفي سنة 339 هـ وذلك حسب رواية ابن خلكان [1].

شبَّ الفارابي في بلدته مكباً على الدراسة، وكانت له مقدرة عجيبة على تعلم اللغات.

ولكن الأمر الثابت هو أن أبا نصر الفارابي كان يجيد العربية والفارسية والتركية والكردية، والظاهر أنه كان يجهل اليونانية والسـريانية لغتي العلم والفلسـفة؛ لذلك غادر فيلسـوفنا فاراب قاصـداً بغداد عاصـمة العلم والمعرفة، ثم انتقل إلى دمشق وانضم إلى علماء بلاطه – حيث توفي الفارابي – سنة 950 م وله من العمر ثمانون عاماً[2].

ب – النشأة:

النشأة تعتبر من الأشياء المهمة لكل فيلسوف أو مفكر، باعتبارها العمود الفقري في فكر أو فلسفة أي شخص، فنشـــأة الفارابي تعتبر مجهولة في بدايات حياته؛ فلذلك يجهل المؤرخون الكثير عن طفولته وعن تعليمه في فاراب[3]، ومن هنا يظهر لنا بأن الفارابي في مشواره العلمي انطلق من بلدته فاراب، وكان رجلاً مولعاً بالعلم كثير الترحال[4].

ج – مؤلفاته:

ألَّف الفارابي كثيراً ولكن كتبه لم تنشـر ولم يكتب لها مثل ما كُتب لكتب ابن سـينا من ذيوع وانتشـار، ومن كتبه المعروفة ما يلي: [5]

1- مقالة في أغراض ما بعد الطبيعة.
2- شروح رسالة زينون الكبير اليوناني.
3- التعليقات.
4- رسالة في مسائل متفرقة.

بالإضافة إلى العديد من الكتب الأخرى.

وأكثر الفارابي من التأليف وعالج موضـوعات مختلفة، إلا أنه لم يتح لكتبه أن تنال من الانتشـار الواسـع ما نالته كتب ابن سـينا، ولعل السـبب في ذلك يعود إلى ما ذكره ابن خلكان من أن أكثر مؤلفاته تقع في رقاع منشـورة وكراريس متفرقة، ومن أن الرجل لم يترك من الكتب الطويلة والرسائل المفصلة إلا القليل الذي لا يلفت النظر، وقد أحرز الفارابي في القرون الوسـطى شـهرة واسـعة جعلت اليهود يكبون على آثاره وينقلونها إلى العبرية، وقد حفظت تلك الترجمات العبرية في مخطوطات تنازعتها مكتبات أوروبا [6].

المبحث الثاني

الأخلاق عند الفارابي

أولاً- تعريف الأخلاق لغة واصطلاحاً:

أ- تعريف الأخلاق في اللغة:

الأخلاق: هي جمع خُلُق (بضـم الخاء واللام أو تسـكينها)، وهي تدل في معاجم اللغة العربية – مثل موسـوعة الدرر السنية – على:

- الطبع والسجية، أي الصفات الفطرية التي فُطر عليها الإنسان.
- الدين والمروءة: القيم والمبادئ التي يفتقدها الفرد.
- الصـورة الباطنة: كما أن الخَلْق (بفتح الخاء) هو الصـورة الظاهرة للإنسـان، فإن الخُلُق (بضـم الخاء) هو صـورته الباطنية أو النفسية.

ب – في الاصطلاح:

تعددت تعريفات العلماء للأخلاق اصـطلاحاً، ولعل أبرزها وأشـملها ما ذكره الإمام الغزالي – حيث عرَّفها بأنها: هيئة راسخة في النفس، تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر دون حاجة إلى فكر وروية.

ج – بالمعنى العام والتأمل:

هي مجموعة المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني والتي يكتسبها الإنسان من خلال التنشئة والاعتقاد، وتعد معياراً للتمييز بين الخير والشر مما يضمن استقامة الفرد وصلاح المجتمع [7].

ثانياً– الأخلاق عند الفارابي:

أ– تعريف علم الأخلاق:

هو علم تحليل السلوك الإنساني من حيث بواعثه و أهدافه مع دراسة الإرادة الإنسانية والمسؤولية وركنيها: الفعل والاختيار.

هو علم يتناول دراسة سلوك الإنسان وأفعاله بالقياس إلى مثل أعلى – أي سلوك الإنسان الإرادي المسؤول عنه مسؤولية أخلاقية حتى يمكن وضع قواعد عامة للسلوك والأفعال تعين على فعل الخير والابتعاد عن الشر، وهو يدرس ما الذي ينبغي علينا أن نعمله، ويهتم بتحديد ماهية الخير .... وماهية الشر، ويعرف الفضيلة كما يعرف الرذيلة ... ويكشف عن المثل الأعلى الذي ينبغي للسلوك الإنساني أن يسلك السبيل إليه.

أو هو العلم الذي يقيم السلوك الإنساني كما أنه علم التفريق بالفضائل وكيفية التحلي بها واقتنائها، والوقوف على الرذائل والسلبيات الخلقية وكيفية التخلي عنها، أي هو علم يبحث في الصحة السلوكية للإنسان [8].

ب– أخلاقه :

أن السعادة هي الغاية القصوى التي يشتاقها الإنسان وإذا كان كل ما يسعى إليه الإنسان، وهو في نظر المعلم الثاني خير وغاية في الكمال، فإن السعادة هي أسمى الخيرات جميعاً، فبقدر سعي الإنسان إلى بلوغ الخير تكتمل سعادته.

وتنال السعادة بممارسة الأعمال المحمودة عن إرادة وفهم متصلين فلذا فإن أي إنسان يستطيع عمل الخير ويسير فيه وينال السعادة إذا أراد ذلك، فما عليه إلا محاولة تنمية خصال الخير الموجود في نفسه بالقوة لتصير ملكة راسخة تتجه دائماً إلى عمل الخير [9].

وإذا كانت اللذات الجسدية تأتي عن طريق الحواس فإن اللذات الفكرية طريقها الفعل وإذا كانت الأولى سهلة المنال فهي أيضاً سريعة الزوال، بعكس الثانية التي لا تكتسب إلا بممارسة الخصال الحسنة مثل جودة الروية والتمييز وقوة العزم[10].

ويمكن أن يقال باختصار إن علم الأخلاق يدرس السلوك الإنساني من حيث الدوافع والبواعث والغايات ووسائل الالتزام الخلقي والواجب والضمير، وواضح أن السلوك أو الفعل الإنساني الذي تدرسه الأخلاق هو الفعل الصادر عن الإنسان بالاختيار الحر مع الوعي به والمشيئة ومعرفته، و هنا يتضمن (النية، القدرة، والمعرفة) [11].

ج– مفهوم الأخلاق في فلسفة الفارابي:

يمكن القول إن الأخلاق عند كل من الفارابي وأرسطو علم عملي أي أنه يقوم على ممارسة الأفعال المحمودة مع اتباع القدوة الصالحة لاكتساب ملكة الأفعال الخلقية حيث تستمد نظرية الفارابي في الأخلاق أصولها من النظرية اليونانية الأخلاقية بصفة عامة تلك التي ترى في السعادة الخير الأقصى للحياة الإنسانية بكافة أنشطتها كما أنها تتبع بصفة خاصة من موقف أرسطو الأخلاقي[12].

يقول الفارابي – السعادة هي غاية ما يتشوفها كل إنسان وأن كل من ينجو بطبعه بسعيه نحوها، فإنما يتحراها على أنها كمال ما وكل كمال غاية يتشوقها الإنسان على أنه الخير ما، فهو لا محالة مؤثر، لما كانت الغايات التي تشوق على أنها خيرات مؤثرة، كثيرة، كانت السعادة إحدى الخيرات المؤثرة، وقد تبين أن السعادة من بين الخيرات أعظمها أعظمها خيراً ومن بين المؤثرات العمل كل غاية يسعى الإنسان نحوها – إذ إنها تؤثر لذاتها وما يؤثر لذاته أفضل مما لا يؤثر لغير ذاته[13].

وهناك أربعة أجناس للفضائل وهي: الفضائل النظرية و الفضائل الفكرية، والفضائل الخلقية والفضائل العملية.

وكانت الفضائل الأخلاقية هي أسمى هذه الفضائل قدراً وأشرفها مرتبة من حيث إنها أكثر الفضائل إسهاماً في تحقيق السعادة.

فالفلسفة الأخلاقية هي التي تضع قواعد السلوك المؤدي إلى تحصيل السعادة وهي تشتقها من الممارسة العملية والتجربة الحيوية لهذا تجد الفارابي يهتم بدراستها و بيان الطرق المؤدية إلى تحصيلها [14].

د- رأيه في الأخلاق:

يقول الفارابي (أن الأشياء التي إذا اعتدناها أكسبتنا الخلق الجميل، وهي الأفعال التي شأنها أن تكون في أصحاب الأخلاق الجميلة، والتي تكسبنا الخلق القبيح هي الأفعال التي تكون من أصحاب الأخلاق القبيحة، والحال في التي بها يستفاد تحصيل الأخلاق، كالحال في التي تستفاد بها الصناعات .... (الفعل) الجميل جبلة الإنسان، أما قبل الحصول الخلق الجميل ففطر عليها.

وقد أشار الفارابي هنا إلى القوة الفطرية على فعل الخير قد تكون بتأثير أفلاطون – وكان يمكن ردها أيضاً لأرسطو باعتبار أنها صفة تخرج إلى الفعل بالممارسة ولكن الفارابي يشير بصراحة إلى أنها قوة فطرية وأرسطو يرفض التسليم بمبادئ – أي أن قوة فطرية سابقة على التجربة أو الممارسة [15].

المبحث الثالث

الفلسفة عند الفارابي

(أ) تعريف الفلسفة عند الفارابي:-

الفلسفة هي وسيلة للوصول إلى المعرفة الحقيقية والرؤية الشاملة للحقيقة، كما تتميز فلسفة الفارابي بتأكيده على وجود المحرك الرئيسي أو السبب الأول، وتعني الفلسفة محاربة الأسطورة أو إدراك أو تفهم الواقع الجديد والإحاطة بكل أبعاده ويتصوره[16]، والفلسفة تعد براهين العلة الفاضلة، لذا فإنه يولي أهمية كبيرة للبراهين العقلية، باعتبار أنها الصورة الحق حتى الدين وهذا يعني أنه يصنع الدين في ظل الفلسفة – باعتبار أن الدين قائم على الاعتماد بالملة الفاضلة (الإسلام) ولا يقوم الدين على البراهين بل تخاطب الناس على أساس أن يؤمنوا ويسلموا أو يعتقدوا الهدف الأسمى من الفلسفة عند الفارابي هي دراسة الحقائق الأساسية للوجود ذو المعرفة ومفهوم الله والعلاقة بينهما. وتركز على التفكير النقدي والمنطق والميتافيزيقا والأخلاق، وفكرة أن أعلى شكل من أشكال المعرفة الإنسانية هو الاعتراف بالقدرة الإلهية، وكان لأفكاره وتعاليمه تأثير كبير على تطور الفلسفة واللاهوت الإسلامي[17].

تعتبر الفلسفة من العلوم في فكر الفارابي، حيث تمثل مدخلاً سهلاً وميسراً لفهم الوجود والحقائق المعرفية، كما أنه يعتبر الفلسفة وسيلة لتطوير الذهن وتنمية القدرات الفعلية.

وتضمن فكر الفارابي في الفلسفة العديد من الموضوعات المهمة مثل طبيعة الوجود والمعرفة والدين والسياسة والأخلاق.

حيث كان يسعى إلى تحليل هذه الموضوعات ويمكن القول بأن فلسفة الفارابي كانت مبنية على أسس راسخة ومنهجية دقيقة، حيث كان يدرك أهمية الفلسفة والمعرفة وتحليل الواقع في العالم[18].

يعرف الفارابي الفلسفة بأن الفلسفة جوهرها وماهيتها أنها العلم بالموجودات بما هي موجودة.

ويرى الفارابي أن الفلسفة على الحقيقة في القسم الإلهي، وأكدت فلسفة الكندي على أن الفلسفة الأولى أشرف أنواع الفلسفة، وقد استعمل الفارابي في مواضع كثيرة من كتبه كلمة (حكمة) بدلاً من فلسفة، ويقصد بالفلسفة عنده معرفة الخالق تعالى. واصطلاح فلاسفة الإسلام على النظر إلى الفلسفة نظرة شمول جعلتها مرادفة للعلم في ميادينه المختلفة، فالفلسفة عندهم هي كما يقول الفارابي: العلم بالموجودات بما هي موجودة [19].

يريد بذلك العلم بحقائق الموجودات على قدر طاقة الإنسانية، والعلم المقصود في هذا التعريف هو العلم اليقين الذي تكتسبه النفس بسعيها ومجهودها، والذي يستند إلى البرهان الفعلي وحده ولا يأخذ بالظن والتقليد [20].

وتعد نظرة الفارابي إلى الفلسفة باعتبارها الصناعة التي تؤدي إلى إصابة الحكمة لمن يتمتعون بجودة التمييز الناتجة عن جودة الذهن واقتناء الحكمة أي معرفة الحق، وأن الفارابي يعتبر أن منال الحكمة ومعرفة الجمال نظرياً وعملياً هو الإنسان السعيد حتماً، والفلسفة هي الطريق إلى تحصيل السعادة ونيلها، والفلسفة عند الفارابي هي دراسة الحقائق الأساسية للوجود والمعرفة ومفهوم الله والعلاقة بينهما[21].

(ب) مكانتها في الفلسفة:

إن لفظ فلسفة يرادفها في اليونانية وفي اللغة العربية غير لفظ حكمة، أو محبة الحكمة، وذهب كثير من العلماء والفلاسفة على أن لفظ حكمة يؤدي نفس معنى الفلسفة بشكل صحيح.

إن هذه المرادفة موجودة عند العرب وفي الفكر الإسلامي يعني أن كلمة حكمة ترادف فلسفة في الدين الإسلامي[22]، ولو نظرنا منذ بداية الإسلام في معنى كلمة حكمة نجد أنه يقصد بها: (الاتجاه إلى الجانب السلوكي أو الفعلي الذي يجب أن يتسم بالسداد والتوفيق والإجابة بأيسر طريق).

ومن علماء المسلمين من ربط بينها وبين الشرائع الإسلامية مثل التفتازاني، ومن فسرها بأنها القرآن، معتمدين في ذلك على معاني ما روي عن رسول الله عليه السلام ومن أنه وصف (القرآن بأنه حكمة الله عز وجل بين عباده، فمن تعلم القرآن وعمل به فكأنما أدرجت النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه)، وقد حاول البعض أن يسوي بين الحكمة والنبوة مثل ما رأى الزهري وابن المسيب ومجاهد، وطاووس، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى: "وآتيناه الحكمة" أي النبوة، وهي العلوم الشرعية النظرية، وحكمة مسكوت عنها أسرار الحقيقة التي لا يفهمها إلا من هو أهل لها، وبهذا العرض الموضح لمفهوم الحكمة في الفكر الإسلامي كما جاء في القرآن الكريم وفي اللغة العربية اتضح وجه التشابه والمرادفة بين لفظ الفلسفة اليونانية والحكمة العربية الإسلامية. ولكي تتضح الأمور أكثر في مفهوم الفكر الإسلامي للحكمة والفلسفة [23].

ويرى الفارابي أن الفلسفة على الحقيقة هي القسم الإلهي، وأكدت فلسفة الكندي على أن الفلسفة الأولى أشرف أنواع الفلسفة، وقد استعمل الفارابي في مواضع كثيرة من كتبه كلمة حكمة بدلاً من فلسفة، ويقصد بالفلسفة عنده معرفة الخالق تعالى جل شأنه وأنه واحد غير متحرك وأنه العلة الفاعلة لجميع الأشياء، وأنه المرتب لهذا العالم بجوده وحكمته وعدله، ويوضح الفارابي السبيل لمن أراد تعلم الفلسفة فيقول: "أما السبيل التي يسلكها من أراد تعلم الفلسفة فهي القصد إلى الأعمال وبلوغ الغاية. والقصد إلى الأعمال يكون بالعلم، وتمام العلم بالعمل، وبلوغ الغاية في العلم لا يكون إلا بمعرفة الصالح لأنها أقرب إلى فهمنا، ثم بعد ذلك الهندسة".

أما بلوغ الغاية في العمل فيكون أولاً بإصلاح الإنسان نفسه ثم بإصلاح غيره، يعني في منزله أو في مدينته [24].

انشق حكماء العرب في أواخر القرن الثالث للهجرة فرقتين:-

الأولى – فرقة المتكلمين: وكان للكندي الأثر الأكبر في تمهيد سبيلها، تخصصت بالإلهيات وما وراء الطبيعة، وكانت قبل ذلك الانفصال تتبع فيثاغورس، ثم تبحث عند أتباعه وتعلقت بأرسطو بعد أن ألبست تعاليمه ثوب مبادئ أفلاطون المحدثة – وكانت هذه الفرقة تبحث الأشياء في مبادئها وتتحرى المعنى والفكرة والروح، ولا تصف الله بالحكمة في الخلق أو بالعلة الأولى. ولكن بأنه واجب الوجود، وكانت تقدر الأشياء بوجودها فتسعى في إثبات ذلك أولاً، فكان الفارابي رئيس هذه الفرقة وزعيمها والمقدم فيها وإليه المرجع وعليه الاعتماد[25].

أما الفرقة الثانية وهي فلاسفة الطبيعة وكان ظهورها بحران والبصرة وقصرت تبحث على ظواهر الطبيعة المادية المحسوسة مثل تخطيط البلدان وأحوال الشعوب ثم استغرقت في البحث ولكنها لم تتعدَّ النظر في الأثر الذي تحدثه الأشياء

في عالم الحس ثم تجاوزت البحث في ذلك إلى النفس والروح فالقوة الإلهية معرفتها وبالعلة الأولى (أو الخالق الحكيم الظاهر حكمه في مخلوقاته). وكان أبو بكر محمد بن زكريا الرازي زعيمها. وقد وردت ترجمته في ابن أبي أصيبعة وكأنه طبيباً حادثاً وفيلسوفاً طبيعياً فالفرق ظاهر بين الفرقتين. والفرقة الثانية التي زعيمها الرازي كانت تبحث فيما هو ظاهر للعيان وملموس بالحس وتقنع بصفاته وقوة أثره في غيره من الموجودات.

أما الفرقة الأولى فرقة المتكلمين التي كان رئيسها الفارابي فكانت تقدر الأشياء بوجودها فتسعى في إثبات ذلك الوجود أولاً، فما كان الفارابي زعيم كبير فرقة فلسفية في عصره[26].

(ج) أهمية الفارابي في الفلسفة الإسلامية.

يعتبر الكثير من المؤرخين للفكر الفلسفي الإسلامي أن الفارابي هو المؤسس الحقيقي للدراسات الفلسفية في العالم والمنشئ الأول لما نسميه الآن الفلسفة الإسلامية فقد شيد بنيانها ووضع الأساس لجميع فروعها ولا تكاد تجد فكرة عند من جاءوا بعده من فلاسفة الإسلام يثأر تجاه الفلسفة ونظريات الفلاسفة ويتحدث في مؤلفاته حديث الخبير عن المدارس اليونانية وبين الفوارق بينها، وما كان أمام الفارابي إلا أن يعمد إلى فكرة وحدة الفلسفة أي فكرة التوفيق بين الشريعة والحكمة[27].

أولى خطوات الفارابي الذي يعتبر عند بعض الدارسين فيلسوف المسلمين بالحقيقة[28]، وأول مفكر مسلم بكل ما في الكلمة من معنى يعمد إلى فكرة وحدة الفلسفة، يدافع عنها دفاعاً يمكنه من الانتقال من فكرة وحدة الفلسفة إلى فكرة التوفيق بين الشريعة والحكمة – بناء على وحدة الحق وانتقال إلى التوفيق بين الدين والفلسفة باعتبارهما مظهر والحقيقة واحد[29]، وعلى كل فيلسوف مسلم إذا شاء أن يظل مسلماً وأن تتفق آراؤه مع الإسلام أن يجعل للنبوة محلاً لائقاً في مذهبه وأن يحاول التوفيق بين الدين والفلسفة أي بين الوحي والمعرفة الفعلية، وأول فيلسوف مسلم عالج قضية النبوة وكون نظريتها، وهو الفارابي فجاءت هذه النظرية أهم محاولة للتوفيق بين الدين والفلسفة – وهذه النظرية هي أسمى جزء من مذهبه الفلسفي تقوم على دعائم من علم النفس وما وراء الطبيعة وتتصل اتصالاً وثيقاً بالسياسة والأخلاق.

وهذه نظرية النبوة التي انتهى إليها الفارابي بعد بحوثه الاجتماعية والنفسية والحكيم في رأيه هما الشخصيتان الصالحتان لرئاسة المدينة الفاضلة .

كلاهما يحظى في الواقع بالاتصال بالعقل الفعال الذي هو مصدر الشرائع والقوانين الضرورية لنظام الجمعية وكل ما بينهما من فارق، وأن الأول يحظى بهذا الاتصال عن طريق المخيلة والثاني عن طريق البحث والنظر وبهذه الطريقة يوفق الفارابي بين الدين والفلسفة وبين الوحي والنظر فالمصدر واحد هو العقل الفعال، والحقيقة الواحدة هي التي تفيض عنه، وليس ثم اختلاف إلا في طريقة إيصال هذه الحقيقة إلى الإنسان [30].

وفلسفة الفارابي من الفلسفات ذات المعالم الواضحة والأهداف المحددة – ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً بحيث تبدو منسجمة متناسقة فلئن كان المعلم الثاني أرسطاليسياً في المنطق والطبيعيات أفلاطونياً في الأخلاق والسياسة وأفلوطينياً في فلسفة ما بعد الطبيعة فهو قبل كل شيء فيلسوف الانتقاء والتوفيق والمؤمن بوحدة الفلسفة المدافع عنها في كل حال [31].

(د) الفلسفة العملية عند الفارابي:

إن الفلسفة في رأي الفارابي علم وعمل، وهذا العلم ليس ميسوراً لكل الناس. فإن الفيلسوف ينبغي أن يكون له بالفطرة استعداد للعلوم النظرية وأن يكون جيد الفهم والتصوير حَفُوظاً – صبوراً على الكد الذي يناله في التعلم، محباً بطبعه للصدق وأهله، والعدل وأهله الفلسفة العملية ويسميها أيضاً الفلسفة المدنية تنقسم إلى قسمين: علم الأخلاق وعلم السياسة[32].

والوحدة التي نجح الفيلســـوف الفارابي في تشـــكيلها بين العلوم النظرية –أعني الميتافيزيقا وعلم النفس– تنعكس ملامحها بوضـوح على الخطوط الرئيسـة لفلسـفته السـياسـية وعلى مجال المنطق اللذين يمثلان الركيزة الأسـاسـية لكتابته الفلســفية. وبينما تطغى على الباقي من كتابات الفارابي عموماً –الروح الأرســطية بالإضــافة إلى عناصــر الأفلاطونية المحدثة التي تم تشخيصـها مسبقاً– فإن كتاباته السياسية هي ذات طابع أفلاطوني وتعكس المثال الأفلاطوني الذي يطمح إلى أن يؤسس الفلسفة السياسية على أسس ميتافيزيقية. وبالتالي فإن الكتابين اللذين يمثلان فلسفة الفارابي السياسية هما: كتاب السياسـة المدنية، وكتاب آراء أهل المدينة الفاضـلة. ولكن لا ينبغي أن تفوتنا القول بأن هذين الكتابين يعبران بشـكل جلي عن آراء الفارابي الميتافيزيقية، وعلى الرغم من أن الفارابي لم يكرس الكثير من الانتباه في هذين الكتابين وكتبه الأخرى في الفلسفة العملية [33].

الخاتمــة

وفي نهاية هذا البحث الذي يحمل عنوان فلســـفة الأخلاق عند الفارابي، يمكن القول إن حياة الفارابي تشـــكل شخصية بارزة في التراث الفلسفي الإسلامي، ومن خلال دراسة حياته ونشأته نلمس عمق رؤيته للفلسفة والأخلاق، حيث كان يمثل رمزاً للتفكير العقلاني والفلسـفي في الإسـلام ومسـاهمة لا تقدر بثمن في تطوير فهمنا للأخلاق والفلسـفة. ومن خلال هذه النظرة الشاملة والمتكاملة للفارابي عن الفلسفة والأخلاق عنده نصل إلى هذه النتائج:

1- يعطي الفارابي أهمية كبيرة لدراسـة الأخلاق والفلسـفة بها تسـتطيع معرفة مما يعزز القيم الإنسـانية ويطور الفكر النقدي والتحليلي واختياره.
2- يلقي الضوء على الأخلاق والفلسفة وأثر الفلسفة اليونانية على الفلسفة الإسلامية.
3- كما أن الفارابي أفصـــح عن جملة من المفاهيم الجديدة التي تطورت تاريخياً عبر نتاج الفلســـفة والعلم وأهمها مفهوم الأخلاق، هو أن علم الأخلاق يدرس سلوك الإنسان من حيث الدوافع والبواعث والغايات والوسائل.
4- الغاية هي السعادة (الكمال) – يرى الفارابي أن الأخلاق عملية غائية – تهدف إلى تحقيق الكمال الإنساني الذي هو الخير الأسمى أو السعادة.

قائمة المصادر والمراجع

1- محمد علي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسـفي في الإسـلام، دار النهضـة العربية للطباعة والنشـر، ط 2، بيروت 2333، ص 234.
2- حنا الفاخوري، خليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية، ج 2، دار الجيل، بيروت – ص 95.
3- إبراهيم العاتي، الفلسفة الإسلامية، مصر، 1993، ص19.
4- إبراهيم العاتي – الفلسفة الإسلامية – مرجع سبق ذكره، ص19.
5- مصطفى غالب، في سبيل موسوعة فلسفية – د.ط – لبنان – 1995، ص18.
6- حنا الفاخوري، وخليل الجر، تاريخ الفلسفة العربية – مرجع سبق ذكره، ص93.
7- أبي حامد الغزالي، فلسفة الأخلاق، مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ص50.
8- يحيى هويدي: مقدمة في الفلسفة العامة، دار النشر مكتبة القاهرة الحديثة، ط 2 – ص 204.
9- حيدر آباد الدكن، التنبيه على سبيل السعادة، ط1، ص8.
10- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام – 2014 – مرجع سبق ذكره، ص170-171.
11- يحيى هويدي – مقدمة في الفلسفة العامة – مرجع سبق ذكره، ص 204.

12- محمد علي أبوريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام – مرجع سبق ذكره، ص ص 256-257.
13- أبو نصر الفارابي، تحصيل السعادة، دار مكتبة الهلال، ط1، ص22-31.
14- نفس المصدر السابق، ص31.
15- محمد لطفي جمعة، كتاب تاريخ فلاسفة الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص257.
16- محمد أيت حمو، الدين والسياسة عند الفارابي، دار التنوير، بيروت، لبنان، 2011، ص 54.
17- نفس المرجع السابق، ص55.
18- محمد أيت حمو، الدين والسياسة عند الفارابي، مرجع سبق ذكره، ص54.
19- نفس المرجع السابق ، ص55.
20- الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية، دار النصر للتوزيع والنشر، ص7-9.
21- مصطفى النشار، مدخل جديد إلى فلسفة ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ص99.
22- الصاوي الصاوي أحمد، الفلسفة الإسلامية ، مرجع سبق ذكره ص9.
23- عباس محمود ، الفارابي ، دار الجيل والكتب العربية ، ص83.
24- نفس المرجع ونفس الصفحة.
25- محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام، مرجع سبق ذكره، ص 35.
26- نفس المرجع والصفحة.
27- علي عبد الواحد وافي، المدينة الفاضلة للفارابي، لجنة البيان العربي، القاهرة، 1961م، ص11.
28- ابن صاعد طبقات الأمم ، تحقيق حياة العبد بو علوان، دار الطباعة للنشر ، بيروت ، ط1، 1985، ص72.
29- محمد علي أبو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الإسلام ، دار النهضة العربية ، مرجع سبق ذكره. ص328.
30- أحمد الطيب، الجانب النقدي في فلسفة أبي البركان البغدادي، دار الشروق القاهرة، 2001، ص64.
31- بقلم سعيد زايد ، الفارابي ، دار المعارف ، ط4، 250-339هـ، ص75.
32- عباس محمود ، الفارابي، مرجع سبق ذكره، ص58.
33- عماد نبيل أبو نصر الفارابي، الثمرة المرضية في بعض الرسائل الفارابية، مصدر سبق ذكره، ص116، 117.